Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى هذا، يقتضي عمل الطفل خلال نموه اللغوي، اكتشاف تنظيم قواعد اللغة بالاستناد إلى قدراته العقلية، وعبر ملاحظة المادة اللغوية المتوافرة. من هنا أهمّية تركيز الانتباه على الحالة اللغوية الأوّلية القائمة عند الطفل، أي المتوفّرة للجنس البشري، والتي ينبغي أن تكون بطبيعة الحال، غنيةً بحيث يكون بإمكانها تحليل عملية وضع قواعد اللغة التي يقوم بها الطفل خلال نموّه اللغوي. ولئن استطعنا تخيّل ما يمكن أن يقوم به الطفل في تفاعله مع كلام محيطه فإننا سنتفهم مقدار مساهمته العقلية في عملية اكتساب اللغة.

ويُفترض، في الواقع، أن تتوفر للطفل لكي يتوصّل إلى اكتشاف قواعد لغته الضمنية، القضايا التالية:

(أ) مجموعة ملاحظات وفرضيّات تتعلّق باللغة التي يتعرض الطفل لها ويلتزم بها.

(ب) مبادىء معيّنة يتعامل بها لتنظيم الملاحظات والتحقق منها.

(ج) مجموعة المعلومات اللغوية التي تتوافر له بواسطة تطبيق الفرضيّات على المعطيات اللغوية.

يسمع الطفل مقاطع اللغة التي سوف يكتسبها ويكتشف تدريجيًّا أنّ بعض الفرضيّات التي صاغها لا تتوافق ومعطيات اللغة، وبعضها الآخر يتوافق. فمن المتوقّع أنه سيتوصّل إلى أن يقبل، بصورة لاشعورية، فقط الفرضيّات التي تتيح له اعتماد التفسيرات الصحيحة حول جمل لغته. وفي هذه المرحلة النهائية بالذات، يكون قد امتلك قواعد لغته. وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن الفرضيّات ليست حاصلة من الملاحظات، بل إنّ الملاحظات هي التي تهدف إلى إقرار الفرضيّات أو رفضها. لذلك ليس باستطاعة الطفل أن يتعلّم لغته أو يستوعب قواعدها ما لم يواجه المعطيات الخاصة بها بواسطة مجموعة من الفرضيّات القائمة بالفطرة. ومن هذا المنطلق بالذات، بإمكاننا القول إنّ الطفل الإنساني يمتلك قدرات فطرية تساعده على تقبّل المعلومات اللغوية وعلى تكوين بنى اللغة من خلالها. فهو، بالتالي، مهيّأ لأن يبني لغته بصورة إبداعية، وبالتوافق مع قدراته الفطرية، بقدر تقدُّمه في عملية الاكتساب. وتتوقّف عملية اكتساب اللغة على طبيعة نمو الطفل العقلي، فتكون هذه العملية بمنزلة إجراء اكتشاف للقواعد بالذات.